تفسير ابن كثير

ينكر تعالى على من اتخذ من دونه آلهة فقال : { أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون } أي أهم يحيون الموتى وينشرونهم من الأرض أي لا يقدرون على شيء من ذلك فكيف جعلوها ﷲ ندا وعبدوها معه ؟ ثم أخبر تعالى أنه لو كان في الوجود آلهة غيره لفسدت السموات والأرض فقال : { لو كان فيهما آلهة } أي في السموات والأرض { لفسدتا } كقوله تعالى : { ما اتخذ اﷲ من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان اﷲ عما يصفون } وقال ههنا : { فسبحان اﷲ رب العرش عما يصفون } أي عما يقولون أن له ولدا أو شريكا سبحانه وتعالى وتقدس وتنزه عن الذي يفترون ويأفكون علوا كبيرا .

وقوله { لا يسأل عما يفعل وهم يسألون } أي هو الحاكم الذي لا معقب لحكمه ولا يعترض عليه أحد لعظمته وجلاله وكبريائه وعمله وحكمته وعدله ولطفه { وهم يسألون } أي وهو سائل خلقه عما يعملون كقوله : { فوربك لنسألنهم أجمعين * عما كانوا يعملون } وهذا كقوله تعالى : { وهو يجير ولا يجار عليه }